

قصص القرآن

أصحاب الجنة

○ ○

ريشة: مصطفى حسين

قلم: أحمد بهجت



دار الشروق

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الطبعة الثالثة
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

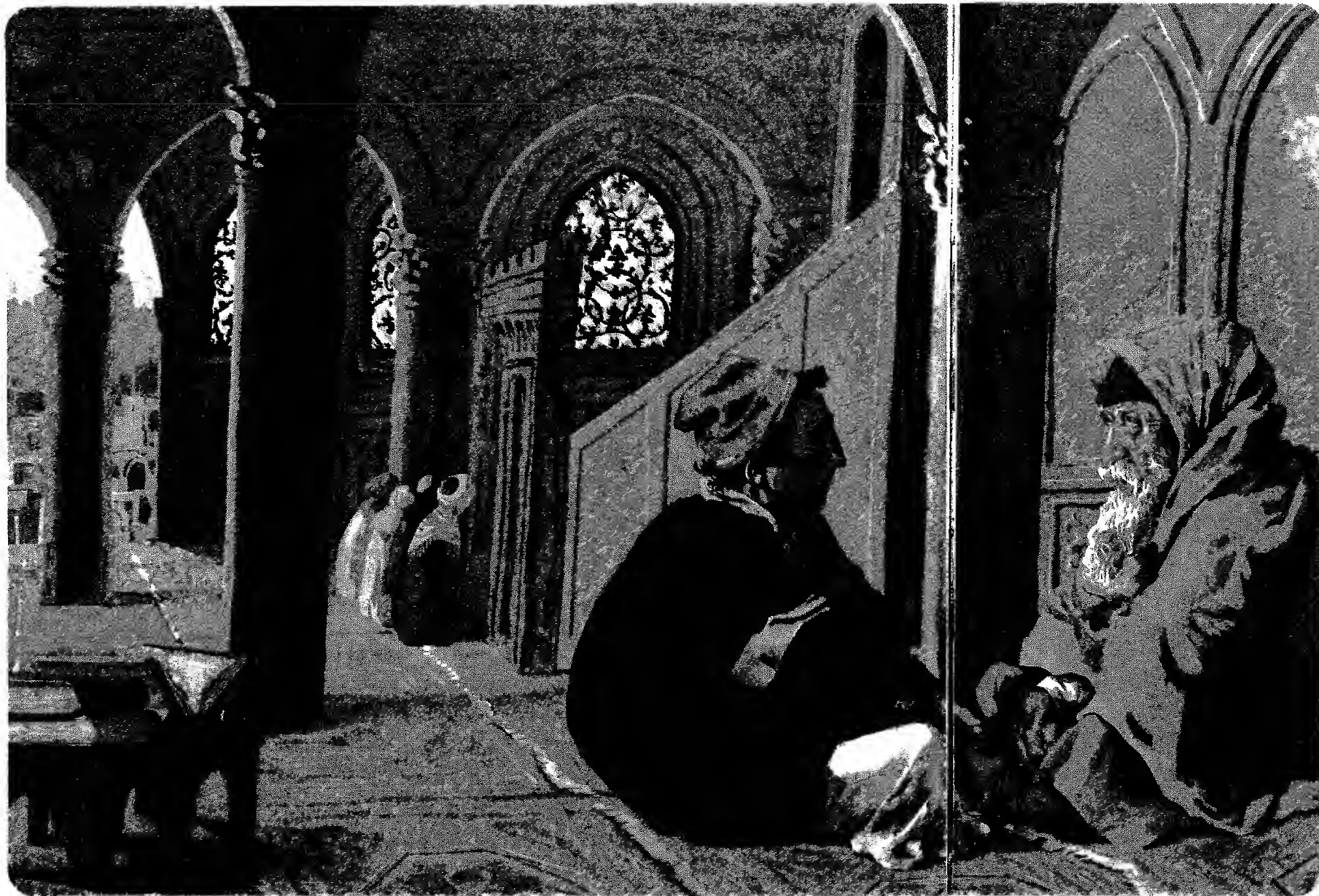
القاهرة : ١٦ شارع جراد حسي - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تليكس : SHROK UN 93091
بيروت : ص.ب. : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ برقا : داشسروق - تليكس : SHOROK 20175 LE

قصص القرآن

أصحاب الجنة

قلم: أحمد بهجت ريشة: مصطفى حسين

دار الشروق



قال الشيخ الحكيم لتلميذه الشاب :

— تشبه أيام الدنيا ولياليها أوراقاً في امتحانٍ تتعاقبُ أسئلته .

وما أكثرَ المواقف التي تمرُّ بنا في الحياة فلا نعرفُ أنها كانت امتحاناً إلا بعد أن تمضي بزمنٍ . .

سكت التلميذُ وهزَّ رأسه وهو يعجبُ . . كيف تكون أحداثُ الدنيا أسئلةً في امتحانٍ ، وكأنما قرأ الشيخ أفكارَ تلميذه فقال :

— تختلفُ أسئلةُ الامتحان في الدنيا عن أسئلةِ الامتحان في المدارس . . إن الغنى والفقر أسئلةُ يمتحنُ الله بها عباده ، والصحة والمرض أسئلةُ يمتحنُ الله بها عباده ، وكذلك الحزن والسُّرور ، والرضا والغضب ، والإيمان والكفر . .

كلُّ ما يقعُ للإنسان . . كلُّ ما يمرُّ به الإنسان . . كلُّ أحداثٍ حياته ليست سوى أسئلةٍ تكشفُ عن حقيقةِ جوهره

وأصل معدنه .

سأل التلميذُ : كيف يكون الغنى امتحاناً ويكون الفقر امتحاناً ؟ قال الشيخ الحكيمُ : إن ثروة الغنيِّ

هي أسئلةُ امتحانه . . إذا شكر الله عليها وأعطى منها وتصدَّق ، فقد اجتاز امتحانه ونجح ، وإذا حرص عليها وبخل بها فقد رسب . .

وفقر الفقير هو امتحانه . . إذا صبر على الفقر وسأل الله جازاً ، وإن لم يصبر هوى . . هل فهمت ما أقول ؟ قال التلميذُ : فهمت . .



قال الشيخ الحكيم : هل أدلك
على سبيل لاجتياز امتحان الحياة ؟
إنه التَّسْيِيحُ . . إن تسييح الله تبارك
وتعالى وأستغفاره طريق إلى الرزق كما
أنه طريق لاجتياز البلاء . .

قال التلميذ لأستاذه : فهمنا أنه
طريق لاجتياز البلاء . . كيف يكون
طريقاً إلى الرزق ؟

قال الشيخ الحكيم : ألم تقرأ قوله
تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ﴾ ؟

أستمع إلى قصة أصحاب الجنة
التي قصها علينا الحق عز وجل في
كتابه . .

في قديم الزمان . . وسالف العصر
والأوان . . عاش مجموعة من الإخوة
الأغنياء . . كانوا يملكون حديقة رائعة
تمتلئ بالزروع والثمار والفواكهة
والأشجار والورود . .

وكان هؤلاء الإخوة مشهورون بأنهم
أصحاب الجنة . . سمى الناس
حديقتهم بالجنة من فرط جمالها

وحصبتها . . وأقرب وقت الحصاد
فخرج أصحاب الجنة يتأملون أنواع
الفاكهة والثمار ، وجمال الورود
والزهور . . وأنواع الطير والحيوان .

كان واضحاً أن الجنة قد أثمرت
بسبب عظيم هذه السنة . .

أنتهى الإخوة من طوافهم في
الجنة . وعادوا إلى غرفة طعامهم

وجلسوا يأكلون . . أمروا ألا يدخل
عليهم أحد . .

كان المحصول وفيراً أكثر من أي
وقت مضى . . وكانوا سعداء وهم يأكلون . .



أَلَمْ تَرَوْا الْجَنَّةَ وَأَشْجَارَهَا تَنْحَنِي مِنْ
كَثْرَةِ الثَّمَرِ ؟
آتَفَقَ الْإِخْوَةُ أَنَّهُمْ لَنْ يُعْطُوا
الْمَسَاكِينَ شَيْئاً هَذَا الْعَامَ . . أَمَرُوا

بِالْبَرَكَةِ فِيمَا يَبْقَى ؟ نَحْنُ نُرِيدُ كُلَّ
شَيْءٍ . .
قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : لَقَدْ حَصَلَتْ
الْبَرَكَةُ وَأَنْتَهَى الْأَمْرُ . .



صَالِحاً فِي الْمَسْجِدِ يَقُولُ : إِنْ مَنْ
تَصَدَّقَ بِبَعْضِ أَمْوَالِهِ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيمَا
يَبْقَى . .
قَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ : مَاذَا نَفْعَلُ

قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : غَدًا نَجْمَعُ
الْمَحْصُولَ .
قَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ : لَقَدْ صِرْنَا أَغْنِيَاءَ . .
وَوَضَعَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ مِنْ يَدِهِ قِطْعَةً
الْبَطِّ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُهَا وَقَالَ : لَا نُرِيدُ أَنْ
نُعْطِيَ الْفُقَرَاءَ شَيْئاً حَتَّى لَا يَنْقُصَ مِنْ
مَالِنَا شَيْءٌ . .

قَالَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ : لَكُنَّا أَعْتَدْنَا أَنْ
نَتَصَدَّقَ كُلَّ عَامٍ بِشَيْءٍ مِنَ الثَّمَرِ وَالْقَمْحِ . .
قَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ : لَنْ يَحْدُثَ
هَذَا . . يَكْفِي مَا تَصَدَّقْنَا بِهِ فِي
الْأَعْوَامِ السَّابِقَةِ . .

قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : أَنَا أَتَّفَقُ مَعَكَ . .
لَقَدْ صِرْنَا أَغْنِيَاءَ ، وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَفْرُطَ فِي
مَالِنَا أَوْ نَخْسِرَ مِنْهُ شَيْئاً . .

قَالَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ : لَكِنْ هَذَا حَرَامٌ .
ضَحِكَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ هَازِئاً وَاشْتَرَكَ
مَعَهُ الْأَخُ الْأَصْغَرُ فِي الضَّحْكِ . . قَالَا
لِأَخِيهِمَا : دَعْنَا مِنْ أَفْكَارِ الْحَرَامِ
وَالْحَلَالِ . . نَحْنُ الْآنَ أَغْنِيَاءَ . . لَا
شَيْءَ يَهْمُنَا . .

قَالَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ : سَمِعْتُ شَيْخاً



بإحضار رئيس الحرس وقالوا له :
أغلق أبواب الحديقة جيداً من الآن . .
ولا تفتحوا غداً لأي طارق . .

قال الحارس : ولكن غداً هو يوم
الحصاد ، وقد اعتدتم أن تعطوا
المساكين الذين يحضرون من القرى
المجاورة . .

قال الأخ الأكبر : لن نعطى أحداً
هذا العام . . أغلق الأبواب ولا تفتحها
لأي مسكين .

هل فهمت ؟

هز الحارس رأسه بالإيجاب
وأنصرف عائداً إلى مكانه .

جاء الليل على الإخوة الثلاثة
أصحاب الجنة .

نام الأخ الأكبر والأصغر وهما
يحلمان بالذهب والجواهر والملابس
الجديدة والثراء .

كان قرارهما بمنع التصدق على
الفقراء يسعدهما تماماً . . أما الأخ
الأوسط فقد وافقهما مضطراً ، وحاول
هذا الأخ أن ينام ولكنه ظل قلقاً لا

يحس رغبة في النوم . . كان يحس
بالألم لموقف أخويه من الفقراء ،
وكان يحس أنه سكت على ظلم أخويه
فصار ظالماً هو الآخر . .

أخيراً أدركه النعاس فأغمض عينيه
ونام . .
نام أصحاب الجنة . . ونام
الحارس ونامت الطيور والأشجار
وهجع كل شيء . .
لكن الله سبحانه لا تدركه سنة ولا
نوم : . . أمر الله تعالى واحداً من جنوده
أن يدمر الجنة . .



﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ .

لا أَحَدٌ يَدْرِي مَنْ هُوَ هَذَا
الطَّائِفُ . . لا أَحَدٌ رَأَاهُ أَوْ سَمِعَهُ أَوْ تَبَّهَ
إِلَيْهِ أَوْ أَحَسَّ بِهِ أَوْ شَعَرَ بِوُجُودِهِ . . كَانَ
هَذَا الطَّائِفُ جُنْدِيًّا مِّنْ جُنُودِ اللَّهِ ﴿ وَمَا
يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . .

كَانَ هَذَا الطَّائِفُ الْخَفِيُّ الْغَامِضُ
يَمُرُّ بِالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ فَتَذْوِي وَتَمُوتُ ،
كَانَ يُشِيرُ إِلَى الثَّمَارِ فَتَسْقُطُ دُونَ صَوْتٍ
وَتَتَعَطَّنُ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّ الْأَرْضَ . .

كَانَ لَا يَمَسُّ بِيَدِهِ شَجَرَةً أَوْ يُشِيرُ
لِجَزءٍ مِّنَ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ الزَّرْعُ
وَتَفْسَدَ الثَّمَارُ وَيَسْقُطَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى
الْأَرْضِ دُونَ صَوْتٍ . ظَلَّ الطَّائِفُ
يَطُوفُ بِالْجَنَّةِ فَلَمْ يَتْرِكْ فِيهَا شَجَرَةً
قَائِمَةً أَوْ نَبَاتًا حَيًّا أَوْ طَيْرًا أَوْ ثَمَرَةً أَوْ
حَيَوَانًا أَوْ زَهْرَةً .

مَاتَ كُلُّ شَيْءٍ وَذَبَلَ كُلُّ شَيْءٍ

وَهَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ وَأَصْبَحَتِ الْجَنَّةُ
كَالصَّرِيمِ . . صَارَتْ خَرَابًا . .

وَأَخْتَفَى الطَّائِفُ فَجَاءَةً كَمَا ظَهَرَ
فَجَاءَةً . .

وَمَرَّتْ سَاعَاتُ وَجَاءِ الصَّبَاحِ
فَاسْتَيْقَظَ الْإِخْوَةُ .

كَانُوا سُعْدَاءَ بِاسْتِثْنَاءِ الْآخِ
الْأَوْسَطِ . . كَانَتْ عَيْنَاهُ مُتَنَفِّخَتَيْنِ مِّنْ

قَلَّةِ النَّوْمِ . . وَكَانَ وَجْهُهُ شَاجِبًا
مُّمْتَعًا . .

أَفْطَرَ الْإِخْوَةُ وَتَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ
لِجَمْعِ الْمَحْصُولِ . .



أَنْتَلَقُوا وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِصَوْتٍ
خَافَتْ : لَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ
مِنْكَيْنُ .. سَيَقَى لَنَا كُلُّ شَيْءٍ ..
وَلَنْ نَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ .. كَانَتْ فِكْرَةً
الْثَرَاءِ تَمْلُؤُهُمْ بِالسَّعَادَةِ .. كَانَ
أَمْتَحَانُهُمْ كَأَغْنِيَاءَ قَدْ أَنْتَهَى .. وَبَقِيَ
تَصْحِيحُ أَوْرَاقِ الْإِجَابَةِ .

خَرَجُوا إِلَى الْجَنَّةِ لَجْمَعِ
الْمَحْصُولِ فَفُوجِئُوا بِمَا حَدَثَ .. لَمْ
يَكُنْ هُنَاكَ مَحْصُولٌ وَلَا ثَمَرٌ وَلَا فَوَاكِهَةٌ
وَلَا زَهْوَرٌ وَلَا قَمْحٌ وَلَا طَيُورٌ .. لَمْ يَكُنْ
هُنَاكَ غَيْرُ هَذِهِ الْأَخْشَابِ الْمَيِّتَةِ وَالْعَطَنِ
الْمُتَعَفِّينِ وَالْخَرَابِ الشَّامِلِ ..

صَرَخُوا بِالذَّهْشَةِ وَالْوَيْلِ .. ضَرَبُوا
كَفًّا عَلَى كَفٍّ ..

مَاذَا حَدَثَ .. ؟

وَكَيْفَ حَدَثَ مَا حَدَثَ ؟

كَانَتْ الْجَنَّةُ بِالْأَمْسِ جَنَّةً فَكَيْفَ
تَهْلِكُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟

صَرَخَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَفْرُكُ عَيْنَيْهِ
وَلَا يُصَدِّقُ مَا يَرَاهُ : لَيْسَتْ هَذِهِ
جَنَّتُنَا .. لَقَدْ ضَلَلْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهَا ..

قَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ : هَذِهِ جَنَّتُنَا وَقَدْ
هَلَكْتُ .. أَنْتَهَى الْأَمْرُ .

قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَعْوَلُ وَيَصْرُخُ :
نَحْنُ مَحْرُومُونَ إِذَنْ .. وَلَمْ نَضِلْ

الطَّرِيقَ .

قَالَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ..

﴿ قَالُوا : سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ ﴾ ..

أَعْتَرَفَ الْإِخْوَةُ بِخَطِيئِهِمْ بَعْدَ أَنْ
أَدْرَكُوا مَا حَدَثَ ..

وَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي اللَّوْمَ عَلَى الْآخَرِ .



قال الأخ الأكبر للأخ الأصغر : لقد ضيعنا بسبك ..

وقال الأصغر للأكبر : كان الاقتراح اقتراحك أنت .. لقد رفضت أن تعطي المساكين ..

ومضى الجدل بين الإخوة فراح كل واحد يلقي اللوم على الثاني ، حتى تحول الجدل إلى خصام .. وتحدث الأخ الأوسط الذي نصحهم قبل ذلك بالتسبيح .

قال لهم : لقد قاذنا الجدل إلى الخصام .. وهذا ما كنت أخشاه وأحسب حسابه .. لقد أشرطنا جميعاً في جريمة واحدة ، إن أحداً قد فكر في الجريمة ، ولكننا جميعاً قد أشرطنا فيها ، سواء بالمواقف أو بعدم الاعتراض الجدّي .. دعونا الآن مما حدث ، ولنتأمل الدرس فيما حدث ..

لماذا عاقبنا الله تعالى بالجرمان .. ؟

قال الأخ الأكبر : كان طغياننا هو السبب .

قال الأخ الأصغر : نعم .. لنعترف بذلك .

قال الأخ الأوسط : لقد قررنا جرمان المساكين من الصدقة .. كانت

هذه جريمةنا الأولى ، ولكنها نبعت من جريمة ثانية أشد .. لقد كنا نعتقد أن العطاء من المال يُنقص المال .. لقد كنا بخلاء .. واكتشفنا أن البخل هو الذي يضيع المال لا الصدقة .. قال الأخوان الأكبر والأصغر : لقد ظلمنا أنفسنا بالبخل .. وظلمنا المساكين بالجرمان ..



قال الأخ الأوسط : وبسبب هذا
الظلم حَرَمْنَا الله تعالى من كل شيء .
قال الأخ الأكبر : ما هو الحل الآن ؟
قال الأخ الأوسط : التوبة . . هي
الحل الآن . .

تساءل الأخ الأصغر : كيف ؟

قال الأخ الأوسط : نَرْجِعْ إلى الله
بالاعتذار . . والنَّدَمِ . . نَسْتَغْفِرُهُ من
ذَنْبِ الاعتقادِ بأن العطاء من المال
يُنْقِصُ المال . . ونتوبُ إليه من
خَطِيئَتِنَا وبُخْلِنَا . .

سأل الأخ الأكبر : هل تظن أن الله
يَقْبَلُ تَوْبَتَنَا ؟

قال الأخ الأوسط : إن الله تعالى
وعدَّ بقبول التوبة إذا كانت صادقة . .

قال الأخ الأصغر : إن جَريمتنا أكبر
من أن يَغْفِرَها الله لنا .

قال الأخ الأوسط : هذا ذنب جديد
تَرْتَكِبُهُ . . أن تعتقد أن جَريمتك أكبر
من عفو الله أو غفرانه . . إن رحمة الله
وَسَعَتْ كُلَّ شيء . .

وَأَسْتَمِرَّ حوارُ الإخوة حتى عَرَفُوا أن

ما وَقَعَ لهم كان جُزءاً من عذاب
الدُّنيا ، وأدركوا أن عذاب الآخرة أكبر
وأشدَّ ، ومن ثم فقد تَابُوا إلى الله
وَأَسْتَغْفِرُوهُ وَسَبَّحُوهُ . .

وتابَ الله عليهم فعادت جَنَّتُهُم إلى
الحياة وعادت ثَمَارُهَا تَزْدَهَرُ . .
وكان يومُ حصادِ المَحْصولِ عيداً
لِكُلِّ الفُقراءِ والمساكينِ في المنطقة ،
فقد كان أصحابُ الجنة يُكْرِمُونَهُمْ
وَيُعْطُونَهُمْ نصفَ محصولِ الجنة ،
وكان الله يباركُ لهم فيما آتاهم
ويزيدهم من فضله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا يَكُونُ لَكُمْ كَمَا نَحْنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرِفُهَا مُصْبِحِينَ
 وَلَا تَقُولُوا لَهَا عَلَى طَائِفٍ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ تَأْمِنُونَ
 فَأَمَّا لَكُمْ فِيهَا الضَّرِيمُ • فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ • أَنْ
 أَغْدُوا عَلَى غَرَبٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ
 يَتَخَفَتُونَ • أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ • وَغَدُوا
 عَلَى حَرٍِّ قَادِرِينَ • فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ • بَلْ
 لَحَرٌّ مَحْرُومُونَ • قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ
 قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ • فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ • قَالُوا يَكُونُ لَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ • عَسَى رَبُّنَا
 أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ